سلسلة تفريغات شبكة بينونة
الرمضانية

رمضان

حجة لك أو عليك

الشيخ د. هشام بن خليل الطوسي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم محاضرة

بعنوان

رمضان حجة لك أو عليك

لفضيلة الشيخ

هشام بن خليل الحوسني

- حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالي أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: بداية أود أن أشكر الأخوة القائمين على هذه الدورة وهذه المحاضرات القيمة في دائرة الشؤون الإسلامية والأوقاف، فبارك الله فيهم وزادهم حرصا وتوفيقا.

ثانيا: تعلمون حفظكم الله أننا على موعد لاستقبال ضعيف عزيز وشهر كريم، شهر تغفر فيه الزلات وتفتح فيه أبواب الجنات، ويتسابق فيه المتسابقون إلى رحمة رب الأرض والسماوات، فحري بالمسلم أن يستغل هذه المواسم ويتعرض فيها لنفحات الله ﷻ، فالمواسم قد تعود على المرء وقد لا تعود عليه، قد يكون ممن أدركها وقد تفوته في العام القادم، فحري بنا جميعا أن نستغلها أحسن استغلال ونتعرض فيها لما يرضي ربنا ﷻ.

شهر رمضان كتب الله ﷻ علينا صيامه وفرض علينا صيامه، وحلاه وزينه بالقيام وبقراءة القرآن، {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} [البقرة:١٨٥].

بين الله ﷻ في كتابه الكريم الهدف الأسمى من هذه الشعيرة ومن هذه الفريضة، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون} [البقرة:١٨٣]، المقصد الأسمى والغاية المثلى من الصيام هو تحقيق التقوى وتحقيق العبودية لله ﷻ.

بشّر النبي ﷺ أصحابه بقدوم هذا الشهر مهنئا ومبشرا وفرحا بمقدمه لما فيه من عظيم الفضائل ومن جزيل الأمور، يقول النبي ﷺ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :ﷺ«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»[١] تصفد فيه الشياطين وتفتح فيه أبواب الجنات وتغلق فيه أبواب النيران، فحري بنا أن نسعى ونمتثل قول نبينا ﷺ ونستغل هذه المواسم أحسن استغلال.

قال ﷺ كما رواه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ، ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة »[٢] ، النبي ﷺ يوضح لنا في هذا الحديث ويحثنا أيما حث، (يا باغي الخير) يا من تريد الخير ويا من تطلب الجنة وتطلب سلعة الله ﷻ الغالية، إذا أقبلت هذه المواسم فيا باغي الخير أقبل على هذه المواسم، ويا باغي الشر الزم واقتصر فيها على ما يرضي الله ﷻ واكفف عن نفسك هذه الشرور والآثام وتذكّر أنك في شهر الخير والإحسان، هكذا يعود المسلم نفسه ويربيها، فإن رمضان مدرسة ينبغي على المسلم أن يخرج منها بالفوز والجنة ورضا الله ﷻ

---

(١) أخرجه مسلم حديث:١٨٥٨

(٢) حسن : أخرجه الترمذي حديث:٦٥٠، وابن ماجه حديث:١٦٣٨ ، صحيح الجامع (٧٥٩)

هذا الذي قد وفقه الله ﷻ فسلك هذا المسلك الطيب، فالله ﷻ بين هذه الأمور ووضحها في كتابه وبينها نبيه ﷺ وحثنا على استغلال هذا الشهر الكريم أيما استغلال، فالنبي ﷺ قد قال في تكملة هذا الحديث:

«وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة».

وقال ﷺ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتاكم شهر مبارك»، بارك الله لنا في هذا الشهر في يومه، فالناس فيه صائمون ومتقربون إلى ربنا ﷻ، وفي ليله قائمون تالون للقرآن قراؤون لكتاب الله ﷻ متدبرون له مستمعون منصتون لهذا القرآن، فرمضان كله بركة كما قال نبينا ﷺ:«أتاكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم».[١]

وقال ﷺ كما جاء في حديث أنس: «إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم»[٢] وصدق ﷺ، ولا يحرم خيرها إلا محروم، فالمسلم إن لم ترجع نفسه في هذه الأوقات الفاضلة ولم يتب إلى ربه ولم يتذكر ذنبه فمتى سيتوب، ومتى سيحين موعد توبته إن لم يتذكر ويعتبر في مثل هذه المواسم الفاضلة، فالمسلم عليه أن يستغل هذه المواسم وتكون حجة له لا عليه كما قال نبينا ﷺ.

---

(١) صحيح: أخرجه النسائي حديث:٢٠٩١، صحيح الجامع(٥٥)

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه حديث:١٦٤٠، صحيح الجامع (٢٢٤٧)

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (كم ممن أمل أن يصوم هذا الشهر فخانه أماه، وصار قبله إلى ظلمة القبر، كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومؤمل غدا لم يدركه، إنكم لو أبصرتم الأجل ومسيره لأبغضهم الأمل وغروره) انتهى كلامه رحمه الله.

خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله خطبة فقال فيها: إنكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى، وإن لكم معاد ينزل الله فيه للفصل بين عباده، فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها السماوات والأرض، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيرثها بعدكم الباقون، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين.

وفي كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله، قد قضى نحبه وانقضى أجله فتودعونه وتدعونه في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد، فقد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب غنيا عما خلف، فقيرا إلى ما أسلف، فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته، وإني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي، ولكن أستغفر الله وأتوب إليه) ، ثم رفع طرف ردائه رحمه الله وبكى حتى شهق ثم نزل فما عاد إلى المنبر بعدها حتى مات رحمه الله.

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب .. حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما .. فلا تصيره أيضًا شهر عصيان
فاحمل على جسد ترجو النجاة له .. فسوف تضرم أجساد بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف .. من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم .. حيا فما أقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها .. فأصبحت في غد أثواب أكفان
حتى متى يعمر الإنسان مسكنه .. مصير مسكنه قبر لإنسان.

هكذا يذكر السلف ﷺ ورحمهم الله يذكرون أنفسهم ويذكروننا بفضل هذا الشهر، وفي عظيم جزاء الله ﷻ فيمن استغله وأحسن استغلاله.

يقول نبينا ﷺ كما ثبت عنه في الصحيح: «قال الله ﷻ: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»[1]، تأمل عبد الله في قول النبي ﷺ في قول الله ﷻ: كل عمل ابن له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، فماذا تظنون أن عند الله ﷻ من الجزاء الذي سيجزي به؟ للمسلم أن يتخيل ما يتخيل ولا يتخيل عظيم فضل الله ﷻ وكريم ثوابه .ﷻ

« فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة، فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخط، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم، إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

يبين ربنا ﷻ في هذا الأمر أن المسلم يترك أعز ما لديه في مثل هذه المواسم، يدع طعامه وشرابه وشهوته، يقول الله ﷻ من أجلي، فأنا أجزي به، وكما جاء في حديث في رواية أخرى يقول :ﷺ«قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي».

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:١٨١٤، وأخرجه مسلم حديث:٢٠٠٧

وقال ﷺ: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله: إلا الصوم، كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به.

سئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن قوله تعالى: كل عمل ابن له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، فقال: (إذا كان يوم القيامة يحاسب الله ﷻ عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى إلا الصوم، فيتحمل الله ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة) هكذا هو عظيم فضل الله ﷻ وكريم ثوابه وفضله وإحسانه ﷻ على من صام هذا الشهر.

فالمسلم عليه أن يبتهل مثل هذه الفرص ويستغلها ويتقرب إلى الله ﷻ فيها، فيقضي نهاره بالصيام ويقضي ليله بالقيام وبقراءة القرآن، لا يتثاقل ولا يتململ من طول قيام الإمام أو من تطويله في صلاة أو كذا، فإنما هي دقائق معدودة، سيفرغ هذا الإمام وستنال بفضل الله ﷻ عظيم الأجر والثواب عند الله ﷻ، وتذكر طول قيامك في هذا الصف وخلف الإمام في رمضان وقوفك وتخفيف الله عليك يوم القيامة، يوم أن يحتاج المسلم فيه إلى أدنى أدنى حسنة حتى تقربه من جنة الله ﷻ.

قال النبي ﷺ كما جاء في الحديث الصحيح عنه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»[1] وهذا من عظيم فضل الله كذلك أن ينال هذا الصائم أجرا لا يناله غيره وهو أن يقال له ادخل من هذا الباب وهو باب الريان.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث:١٨٠٦،وأخرجه مسلم حديث:٢٠١٩

بعض السلف باع جارية له، فرأت هؤلاء القوم يعدون الأطعمة ويجهزون لاستقبال رمضان، فسألتهم لماذا تفعلون ذلك؟ فقالوا: نستعد لرمضان، فقالت: أو لا تصومون إلا رمضان؟ قد كنت عند أقوام كل زمانهم رمضان، ردوني إليهم، عرف سلفنا الصالح ﷺ قيمة هذا الشهر ومكانته وأنه دقائق ولحظات وأيام معدودة، فلذلك كانوا يسألون الله ﷻ قبل قدوم رمضان بأن يبلغهم الله ﷻ هذا الشهر الكريم.

فإذا انقضى كانوا لقبول العمل أحرص منهم على العمل، فيسألون الله ﷻ أن يتقبل منهم؛ لأن الله ﷻ يقول: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة:٢٧]، فهم يسألون الله ﷻ قبل العمل أن يبلغهم هذا الخير، فإذا أدركوه سألوا الله ﷻ أن يقبل منهم هذا الشهر ويجعله في موازين حسناتهم، هكذا عرفوا وهكذا عملوا فرفعهم الله ﷻ في الدنيا قبل الآخرة.

روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الصيام جُنة وحصن حصين من النار» وجاء في حديث جابر ﷺ قال: ﷺ«الصيام جنة يستجن بها العبد من النار»، وقاية وستر يقي المسلم به نفسه من نار وعذاب أليم أعده الله ﷻ لمن لم يخف عذابه. ﷻ

قال معاذ ﷺ في حديث عن النبي ﷺ: قال لي النبي ﷺ:«ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: الصوم جنة والصدقة تطفئ

الخطيئة كما يطفئ الماء النار»[١]، انظر إلى قول النبي ﷺ الصوم جُنة، ستر وحاجز وحجاب يمنعك عما يخيفك وعما يخافه كل إنسان وهي نار الله .ﷻ

والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، قال ابن عبد البر رحمه الله: الجنة: الوقاية والستر من النار، وحسبك بهذا فضلا للصائم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترا له من النار في الآخرة

فعلينا أن نستغل هذا الشهر ونحرص فيه حرصا عظيما على صيامه وعلى قراءة القرآن وعلى تدبر كتاب الله .ﷻ

لا نهتم بكثرة القراءة بقدر ما نهتم بتدبر آيات الله ﷻ، قال ﷺ كما جاء في حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان».[٢]

المسلم في تلك المواقف في يوم القيامة في يوم عظيم، في يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، في يوم عصيب يأتي عملك فيشفع لك، فما أعظم هذا الموقف وما أعظم هذا الأمر حين يشفع لك بعملك الذي قدمته وادخرته لهذا اليوم العظيم.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي حديث:٢٦٠٥، وابن ماجه حديث:٣٩٧١، صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٦)

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في المسند حديث:٦٤٥٤،صحيح الجامع (٣٨٨٢)

يقول حذيفة ﷺ: أسندت النبي ﷺ إلى صدري فقال: «من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة».[١]

فالنبي ﷺ يوضح في هذا الحديث فيقول: ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ﷻ، وكما تعلمون رعاكم الله أن الصائم ينبغي عليه أن يستحضر ويستذكر ويتذكر أن الصيام له أجر عظيم كلما عظمت نيتك وإخلاصك وتذكرك واستحضارك لفضل الله ﷻ، لذلك قال: من صام رمضان إيمانا واحتسابا مؤمنا بالله موقنا بثوابه متذكرا فضل الله ﷻ محتسبا لهذا الأجر غفر له ما تقدم من ذنبه.

يقول أبو أمامة ﷺ قال: قلت يا رسول الله مرني بعمل، قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له، قلت يا رسول الله: مرني بعمل، قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له،، قلت يا رسول الله: مرني بعمل، قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له، وجاء في رواية النسائي رحمه الله قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: مرني بأمر ينفعني الله به، قال: «عليك بالصيام فإنه لا مثل له».[٢]

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في المسند حديث:٢٢٧٣٥ ، صحيح الجامع (٦٢٢٤)

(٢) صحيح : أخرجه النسائي حديث:٢٢٠٣ صحيح الجامع (٢٢٢٠)

قال: فكان أبو أمامة ﷺ لا يُرى في بيته الدخان نهارا إلا إذا نزل بهم الضيف، لمعرفته ويقينه بعظيم فضل الله ﷻ وما أعده للصائمين من أجر عظيم.

قال ﷺ: «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا»(١)، وقال ﷺ: «من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض»(٢)، هذه أحبتي في الله أحاديث النبي ﷺ يبينها لنا ويحثنا فيها على صيام هذا الشهر وتذكر عظيم الأجر والإحسان من ربنا ﷻ.

يقول ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(٣) وكما تعلمون حفظكم الله أن رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر، فحري بالمسلم أن يسعى إلى هذه المواسم الخيرة ليكون ممن فاز فيها ونجا.

روى مالك بن الحويرث ﷺ قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فلما رقى عتبة قال آمن، ثم رقى أخرى فقال آمين، ثم رقى عتبة ثالثة فقال آمين، ثم قال: «أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد، من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، فقلت آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار

---

(١) أخرجه مسلم حديث:٢٠٢٠

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي حديث:١٥٩١، صحيح الجامع (٦٣٣٣)

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث:١٩٢٦، وأخرجه مسلم حديث:١٣٠٨

فأبعده الله فقلت آمين، قال: ومن ذكرت عنده فلم يصلي عليك فأبعده الله فقلت آمين». [١]

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن من الناس من قد يدركهم رمضان فلا يستغله، ولا يستثمره في طاعة الله ﷻ، فلذلك قال: فابعده الله، دعا عليه جبريل فقال النبي ﷺ: آمين، فالمسلم أن لم يتذكر ويعتبر في هذه المواسم الفاضلة فمتى سيتذكر؟ والنادم إن لم يندم ويتب على ذنبه وما اقترفته يداه فمتى يتوب؟

في الأزمنة الفاضلة على المسلم أن يستغلها ويبكي على حاله وعلى ذنبه، فكلنا ذاك الرجل، ينبغي علينا أن نبكي على ما فرطنا وما أسرفنا وما قصرنا في حق الله ﷻ، فإن لم نبك على ذنوبنا فلنبكي على حالنا، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممتن صام رمضان وقامه إيمانا واحتسابا.

يقول النبي ﷺ: «إن لله تعالى عتقاء في كل يوم وليلة-[٢] يعني في رمضان،-وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة)، جاء في حديث عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا؟ قال: من الصديقين والشهداء.

فاحرص رعاك الله على استغلال هذه المواسم وقراءة القرآن فيها واستغلال نهارها بالصيام وذكر الله ﷻ والتخلق بالأخلاق الفاضلة، فكثير منا قد يصوم رمضان لكن للأسف قد تسوء أخلاقه في

---

(١) صحيح : أخرجه ابن حبان في صحيحه حديث:٤١٠، صحيح الترغيب والترهيب(١٦٧٨)
(٢) أخرجه الطبراني في الصغير حديث:٤٣٥

ذلك اليوم، وقد يثقل عليه الصيام فيظهر منه سوء خلق في معاملته للناس، فما هكذا يكون الصيام، وما هكذا يكون استقبالك لرمضان.

بل عليك أن تستقبله بنفس منشرحة مطمئنة راضية بما أمرها به ربها ﷻ، مستذكرا لعظيم فضل الله وأنك صائم وأن أجرك عند الله ﷻ عظيم، فلا ينبغي أن يسوء خلق المسلم في ذلك اليوم، بل عليه أن يفرح ويستبشر بأن أدرك هذا الشهر وأدرك رحمة الله .ﷻ

هذا فيما رغبنا فيه النبي ﷺ، وهناك من الناس من قد يصوم هذا الشهر فيفرط فيه، فيقصر فيه، فلا يقوم فيه بما أمره الله ﷻ فيه، بل قد يشغل نهاره بالنوم وليله باللعب واللهو، وبعضهم للأسف قد يجمع الصلوات تلو الصلوات، يجمعها صلوات تلو صلوات، لماذا؟ يقول: لأني متعب

وفي النهار صائم فلم أستطع، فماذا استفدت من صيامك، ما استفاد هذا من صيامه؟ إن كان مقصرا ومفرطا في عبادة الله ﷻ وفيما أمره به ربه ﷻ من فريضة الصلاة.

فالله ﷻ الذي أمرك بالصيام أمرك بأداء الصلوات، أمرك بأن تصلي هذه الصلوات في أوقاتها، لا أن تجمعها وتصفها صفا كما يفعل البعض للأسف.

قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[1] وجاء في رواية عند ابن ماجة وغيره: «من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به»، إن لم ينهه الصيام عن مثل هذه الأمور، عن السباب، الشتائم وغيرها مما يغضب الله ﷻ فماذا استفاد من صومه؟ وبأي نتيجة خرج من هذه المدرسة؟

---

(١) أخرجه البخاري حديث:١٨١٣

إن لم يستفد من هذا الشهر العظيم، من هذا الفضل الكريم، من هذا الجزاء العظيم من الله ﷻ وبلوغه هذه الأزمنة الفاضلة فبماذا سيخرج؟ إن كان لا يملك لسانه في رمضان فتراه يشتم ويسب ويقذف، فمتى سيمسك لسانه، ومتى سيعلم أن له ربا مطلعا عليه يراقب فلتات لسانه ويراقب ما يتكلم وما يقوم به من أعمال، فمتى سيتذكر.

«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، يبين لك النبي ﷺ أنك لم تحقق المقصد الأعظم من الصيام الذي أمرك الله ﷻ به، لعلكم تتقون، فهذا هو المقصد الأعظم من صيام شهر رمضان.

قال ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم، إني صائم»[١]،

وقال ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»[٢].

حذر النبي ﷺ كذلك من صنف قد يدركهم رمضان وللأسف قد يتعمد الإفطار فيه، أو يتعمد الفطر قبل تحلة الصيام كما جاء في حديث النبي ﷺ، قال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعَي، فأتيا بي جبلا وعرا فقالا لي: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك، فصعدت حتى إذا كنت في

(١) صحيح: أخرجه الحاكم حديث:١٥٠٦، صحيح الجامع (٥٣٧٦)

(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجه حديث:١٦٨٦، صحيح الجامع (٣٤٨٨)

سواء الجبل أو في وسط الجبل إذا أنا بأصوات شديدة فقلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا هذا عواء أهل النار، ثم انطلقا بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما، قال: قلت من هؤلاء؟ قال هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم».[١]

هذا والعياذ بالله أدركه هذا الشهر العظيم وهذه الخيرات وهذه الحسنات وهذه الأجور العظيمة فلم يستغلها، بل أفطر في هذه الأيام الفاضلة، وتعمد الإفطار فيها، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن صام رمضان وقامه إيمانا واحتسابا، ونسأله ﷻ أن يجعل رمضان حجة لنا لا علينا، ونسأله ﷻ أن يجعلنا ممن يقول القول فيتبع أحسنه.

وهذه كلمات يسيرة أحببت أن أذكر فيها نفسي المقصرة أولا ثم أذكر فيها إخواني وأحبائي، نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بما سمعنا وأن يزيدنا علما، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) صحيح : أخرجه الحاكم في المستدرك حديث:١٥٠٤، صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٩٣)

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية